مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

النتائج المحتملة من حرب روسيا وأوكرانيا وخيارات الصين

هو واي

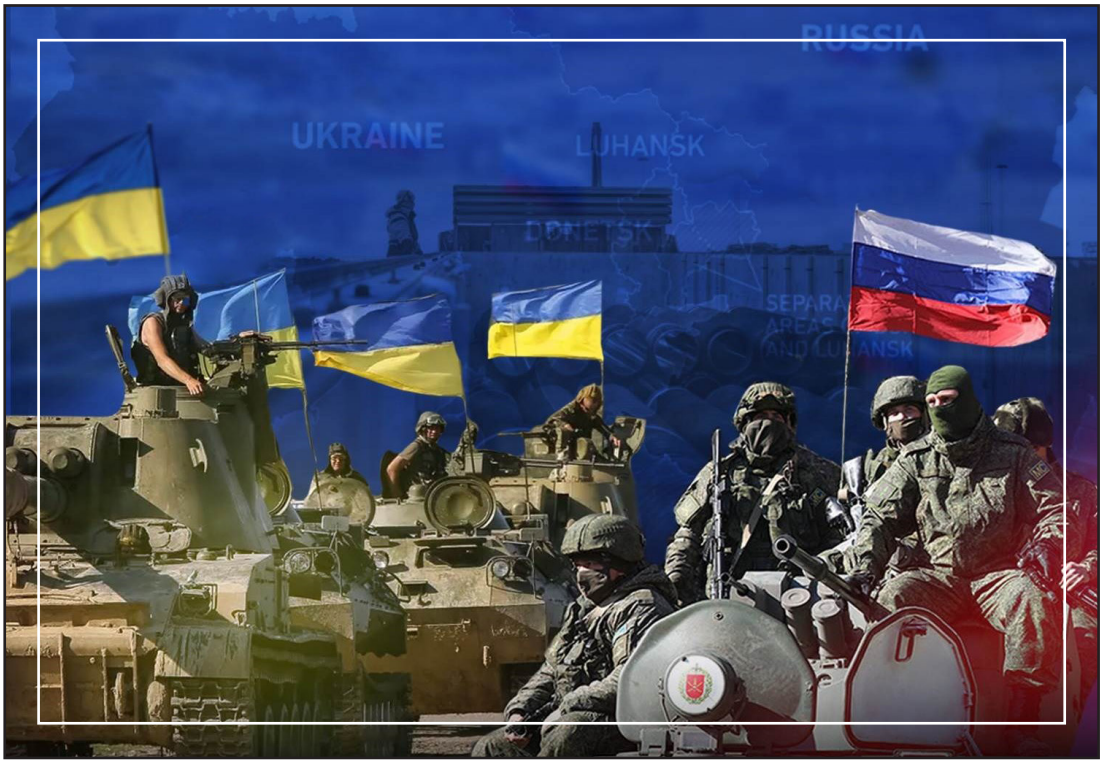

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وانما تعبر عن رأي كتابُها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

النتائج المحتملة من حرب روسيا وأوكرانيا وخيارات الصين

هو واي *

الحرب الروسية الأوكرانية هي أخطر صراع جيوسياسي منذ الحرب العالمية الثانية، وستؤدّي إلى عواقب عالمية أكبر بكثير من هجمات (11) سبتمبر. تحتاج الصين –في هذه اللحظة الحرجة– إلى تحليل اتجاه الحرب وتقييمها، فضلاً عن تأثيرها المحتمل على المشهد الدولي بدقَّة؛ من أجل السعي إلى بيئة خارجية مؤاتية نسبياً. تحتاج الصين إلى الاستجابة بمرونة، واتخاذ خيارات إستراتيجية تتوافق مع مصالحها طويلة الأجل.

تسبَّبت «العملية العسكرية الخاصة» الروسية ضد أوكرانيا في جدل كبير في الصين، إذ قُسِّمَ مؤيدوها ومعارضوها على خطينِ متوازيينِ توازياً شديداً. لا تمثِّل هذه المقالة أي طرف، وإنَّما هي موجَّهة إلى صانع القرار في الصين؛ ليطَّلع عليها، ويستفيد ممَّا جاء فيها. تُجْرِي هذه المقالة تحليلاً موضوعياً لعواقب الحرب المحتملة إلى جانب خيارات الإجراءات المضادة المقابلة لها.

1. توقعاتٌ مستقبليةٌ لحربِ روسيا وأوكرانيا:

أ. قد لا يتمكن «فلاديمير بوتين» من تحقيق أهدافه المتوقعة، ممَّا يضع روسيا في مأزق. كان الهدف من هجوم «بوتين» هو حل المشكلة الأوكرانية بالكامل، وصرف الانتباه عن الأزمة الداخلية لروسيا عن طريق هزيمة أوكرانيا بحرب خاطفة، واستبدال قيادتها، وإقامة حكومة موالية لروسيا. ومع ذلك، فشلت الحرب الخاطفة، وروسيا غير قادرة على دعم حرب طويلة الأمد، وما يرتبط بها من تكاليف باهظة. إنَّ شن حرب نووية من شأنه أن يضع روسيا في مجابهة العالم بأسره، ومن ثَمَّ لا يمكن الفوز بها. كما أنَّ الأوضاع في الداخل والخارج غير مؤاتية بصورة متزايدة. حتى لو احتلَّ الجيش الروسي العاصمة الأوكرانية كييف، وشُكِّلَت حكومة ذات تبعية روسية بتكلفة عالية، فإنَّ هذا لا يعني النصر النهائي. يكون أفضل خيار لـ(بوتين) في هذه المرحلة، هو إنهاء الحرب بصورة لائقة عن طريق محادثات السلام، الأمر الذي يتطلب من أوكرانيا تقديم تنازلات هائلة. ومع ذلك، فإنَّ ما لا يمكن تحقيقه في ساحة المعركة يصعب الحصول عليه على طاولة المفاوضات. على أيَّة حال، يُشكِّل هذا العمل العسكري خطأ لا رجوع فيه.

* نائب رئيس مركز أبحاث السياسة العامة التابع لمكتب المستشار بمجلس الدولة، ورئيس جمعية شنغهاي لأبحاث السياسة العامة، ورئيس اللجنة الأكاديمية لمعهد تشاهار.

ب. قد يتصاعد الصراع أكثر، ولا يمكن استبعاد تورُّط الغرب في نهاية المطاف في الحرب. في حين أنَّ تصعيد الحرب سيكون مكلفاً، هناك احتمال كبير ألَّا يستسلم «بوتين» بسهولة؛ نظراً لشخصيته وسلطته. قد تتصاعد الحرب الروسية الأوكرانية إلى ما هو أبعد من نطاق، وقد تشمل حتى إمكانية توجيه ضربة نووية. لا يمكن للولايات المتحدة وأوروبا –بمجرد حدوث ذلك– البقاء بمعزل عن الصراع، ممَّا يؤدِّي إلى اندلاع حرب عالمية أو حتى حرب نووية. ستكون النتيجة كارثة على البشرية، ومواجهة بين الولايات المتحدة وروسيا. لن تكون هذه المواجهة النهائية لصالح «بوتين»؛ لأنَّ القوة العسكرية لروسيا لا تضاهي قوة الناتو.

ج. حتى لو تمكنت روسيا من الاستيلاء على أوكرانيا في مراهنة يائسة، فإنَّ المشهد السياسي ما يزال ساخناً. وبعد ذلك ستتحمَّل روسيا عبئاً ثقيلاً وتُنهك. في ظل هذه الظروف، وبغض النظر عمَّا إذا كان «فولوديمير زيلينسكي» على قيد الحياة أم لا، فمن المرجَّح أن تنشئ أوكرانيا حكومة في المنفى لمواجهة روسيا على المدى الطويل. ستخضع روسيا للعقوبات الغربية، وستجبر على مواجهة التمرُّد داخل الأراضي الأوكرانية. سيكون الاقتصاد المحلِّي غير مستدام وسيهبط في النهاية. لن تتَجاوز هذه المدَّة ببضع سنين.

د. قد يتغير الوضع السياسي في روسيا، أو يتفكَّك على يد الغرب. بعد فشل الحرب الخاطفة التي شنَّها «بوتين»، تضاءل الأمل في انتصار روسيا، ووصلت العقوبات الغربية إلى درجة غير مسبوقة. مع تأثر سبل عيش الناس بشدة، ومع تجمُّع القوى المناهضة للحرب والمناهضة لـ«بوتين»، لا يمكن استبعاد احتمال حدوث تمرُّدٍ سياسيٍّ في روسيا. مع اقتراب الاقتصاد الروسي من الانهيار، سيكون من الصعب على «بوتين» دعم الوضع المحفوف بالمخاطر، حتى لو ربح الحرب الروسية الأوكرانية. إذا أُطِيحَ بـ«بوتين» من السلطة؛ بسبب حرب أهلية أو انقلاب أو أي سبب آخر، فمن غير المرجَّح أن تواجه روسيا الغرب. من المؤكَّد أنَّها ستستسلم للغرب، أو ستحدث انقسامات داخلية قوية، وستنتهي مكانة روسيا بوصفها قوة عظمى.

2. تحليل تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على المشهد الدولي:

أ. ستستعيد الولايات المتحدة زمام القيادة في العالم الغربي، وسيصبح الغرب أكثر اتحاداً. يعتقد الرأي العام –في الوقت الحاضر– أنَّ الحرب الأوكرانية تعني الانهيار الكامل للهيمنة الأمريكية. لكنَّها في الواقع ستعيد فرنسا وألمانيا –اللتان أرادا الانفصال عن الولايات المتحدة– إلى إطار الدفاع

لحلف الناتو، ممَّا يقضي على حلم أوروبا في تحقيق دبلوماسية مستقلة، ورغبتها في الدفاع عن النفس. ستزيد ألمانيا ميزانيتها العسكرية زيادة كبيرة؛ إذ سوف تتخلَّى سويسرا والسويد ودول أخرى عن الحيادية. مع تعليق «نورد ستريم 2» إلى أجل غير مسمى (مشروع أنابيب غاز يمتد من روسيا إلى أوروبا تحت سطح بحر البلطيق)، سيزداد اعتماد أوروبا على الغاز الطبيعي الأمريكي حتماً. ستشكِّل الولايات المتحدة وأوروبا –مجتمعتان– آفاقاً مشتركة.

ب. سوف يعود «الستار الحديدي» مرة أخرى، ولن يقتصر امتداده من بحر البلطيق إلى البحر الأسود فقط، بل إلى الحدود النهائية الفاصلة بين الجبهة التي يهيمن عليها الغرب ومنافسيه. سوف يرسم الغرب الخط الفاصل بين الديمقراطيات والدول الاستبدادية، ليُعرَّف الانقسام مع روسيا على أنَّه صراع بين الديمقراطية والديكتاتورية. لن ينحصر «الستار الحديدي» الجديد بين معسكري الاشتراكية والرأسمالية كما كان في الحرب الباردة. ستكون معركة حياة أو موت بين المؤيدين للديمقراطية الغربية، والمعارضين لها. ستجذب وحدة العالم الغربي بوجود «الستار الحديدي» دولاً أخرى، إذ ستُعزَّز إستراتيجية الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ودول أخرى مثل اليابان، ستقترب أكثر تجاه الولايات المتحدة، والتي ستشكل جبهة موحدة ديمقراطية واسعة لم يسبق لها مثيل.

ج. ستنمو قوة الغرب نمواً كبيراً، وسيستمر الناتو في التوسُّع، وسيزداد نفوذ الولايات المتحدة في العالم غير الغربي. بعد الحرب الروسية الأوكرانية، بغض النظر عن الطريقة التي تحقق بها روسيا تحولها السياسي، فإنَّها ستضعف القوى المعادية للغرب في العالم ضعفاً كبيراً. قد يُكرِّر المشهد بعد الاضطرابات السوفيتية والشرقية عام 1991 نفسه، وقد تعود النظريات حول «نهاية الأيديولوجية» للظهور مرة أخرى، إلا أنَّه قد تفقد زخمها مع الموجة الثالثة من «الدمقرطة»، وسيعتنق المزيد من دول العالم الثالث الغرب. سيمتلك الغرب مزيداً من «الهيمنة» سواءً من حيث القوة العسكرية أو من حيث القيم والمؤسسات، وستصل قوته الصلبة والناعمة إلى آفاق جديدة.

د. ستصبح الصين أكثر عزلة في ظل الأحداث الحالية. ونظراً للأسباب المذكورة أعلاه، إذا لم تتخذ الصين إجراءات استباقية للرد، فسوف تواجه مزيداً من العزلة من قبل الولايات المتحدة والغرب. بمجرد سقوط «بوتين»، والولايات المتحدة لن تواجه منافسين إستراتيجيين بعد الآن، بل سيتعين عليها مواجهة الصين فقط، وعزلها إستراتيجياً. ستعزل أوروبا نفسها أكثر عن الصين؛ ستصبح اليابان في طليعة المناهضة للصين. سوف تسقط كوريا الجنوبية أكثر في أيدي الولايات

المتحدة؛ ستنضم تايوان إلى المجموعة المناهضة للصين، وسيتعين على سائر العالم أن يختار جانباً ليتبعه. لن تكون الصين محاصرة عسكرياً من قبل الولايات المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، والحوار الأمني الرباعي و»**أوكوس**» –اتفاقية أمنية ثلاثية بين أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة– فحسب، بل ستتعرَّض أيضاً لتحديات القيم، والأنظمة الغربية.

3. خيار الصين الإستراتيجي:

أ. لا يمكن ربط الصين بـ»بوتين» ويجب قطع كل الروابط الحالية في أسرع وقت ممكن. بمعنى: سيساعد تصعيد الصراع بين روسيا والغرب في تحويل انتباه الولايات المتحدة بعيداً عن الصين، إذ يجب على الصين أن تحتفل بـ»بوتين»، بل وتدعمه، ولكن بشرط عدم خسارة روسيا. ستؤثِّر الشراكة مع «بوتين» على الصين في حالة فقدانه للسلطة. ما لم يتمكن «بوتين» من تحقيق النصر بدعم الصين، وهو احتمال يبدو ضئيلاً في الوقت الحالي، فإنَّ الصين ليس لديها الدافع الكافي لدعم روسيا. ينصُّ قانون السياسة الدولية على أنَّه «لا يوجد حلفاء أبديون ولا أعداء دائمون»، ولكن «مصالحنا أبدية ودائمة». في ظل الظروف الدولية الحالية، لا يمكن للصين المضي قدماً إلا عن طريق حماية مصالحها الفضلى، واختيار أهون الشرين، وتفريغ عبء روسيا في أسرع وقت ممكن. تُشير التقديرات –في الوقت الحاضر– إلى أنَّه ما تزال هناك مدَّة أسبوع أو أسبوعين قبل أن تفقد الصين حيِّز المناورة. يجب على الصين أن تتصرف بصورة حاسمة.

ب. يجب على الصين أن تتجنَّب تتخلَّى عن الحياد، وأن تختار الموقف السائد في العالم. حاولت الصين –في الوقت الحالي– عدم الإساءة إلى أي من الجانبين، والتزمت الحياد في بياناتها وخياراتها الدولية، بما في ذلك الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة. ومع ذلك، فإنَّ هذا الموقف لا يلبِّي احتياجات روسيا، وسبب في إثارة حفيظة أوكرانيا، وداعميها، والمتعاطفين معها، وبالنتيجة الصين الآن في الجانب الخطأ بنظر كثيرٍ من دول العالم. يكون الحياد الظاهر في بعض الحالات خياراً معقولاً، لكنَّه لا ينطبق على هذه الحرب، إذ ليس لدى الصين ما تكسبه. نظراً لدفاع الصين الدائم عن احترام السيادة الوطنية وسلامة أراضيها، فلا يمكنها تجنُّب مزيدٍ من العزلة إلا عن طريق الوقوف إلى جانب غالبية دول العالم. هذا الموقف يساعد أيضاً على تسوية قضية تايوان.

ج. يجب أن تحقق الصين تطوراً إستراتيجياً أكبر، وعليها -أيضاً- تَجنُّب تزايد العزلة من قبل الغرب. سيساعد الانفصال عن «بوتين»، والتخلّي عن الحياد في بناء صورة الصين الدولية، وتيسير علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب. مع أنَّه صعب، ويتطلَّب حكمة عظيمة، فهو أفضل خيار للمستقبل. لا يمكن التعامل مع الرأي القائل بأنَّ الصراع الجيوسياسي في أوروبا بسبب الحرب الأوكرانية سوف يكبح انتقال الولايات المتحدة الإستراتيجي من أوروبا إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ بصورة كبيرة. هناك فعلاً أصوات في الولايات المتحدة تقول إنَّ أوروبا مهمة، ولكن الصين أهم. الهدف الأساسي للولايات المتحدة هو احتواء الصين قبل أن تصبح القوة المهيمنة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. إنَّ الأولوية القصوى للصين -في ظل هذه الظروف- هي إجراء تعديلات إستراتيجية مناسبة وفقاً لذلك، لتغيير المواقف الأمريكية العدائية تجاه الصين، وإنقاذ نفسها من العزلة. خلاصة القول هي منع الولايات المتحدة والغرب من فرض عقوبات مشتركة على الصين.

د. يتعين على الصين منع اندلا ع الحروب العالمية، والحروب النووية، وتقديم مساهمات لا غنى عنها للسلام العالمي. نظراً لأنَّ «بوتين» طلب بصريح العبارة من قوات الردع الإستراتيجي الروسية الدخول في حالة استعداد قتالي الخاص، فقد تتصاعد الحرب الروسية الأوكرانية خارج السيطرة. أيُّ قضيةٍ عادلةٍ تستقطب كثيراً من الدعم، والعكس صحيح. إذا حرضت روسيا على حرب عالمية أو حتى حرب نووية، فمن المؤكَّد أنَّها ستخاطر بحدوث اضطرابات في العالم بأسره. لإثبات دور الصين بوصفها قوة رئيسة مسؤولة، امتناع الصين من الوقوف بجانب «بوتين» ليس كافياً، بل يتعين عليها أيضاً اتخاذ إجراءات ملموسة للحد من مغامرات «بوتين» المحتملة. إذ إنَّ الصين هي الدولة الوحيدة في العالم التي تتمتَّع بهذه القدرة، ويجب عليها استخدام هذه الميزة الفريدة بصورة كاملة. إنَّ إنهاء الدعم الصيني لـ»بوتين» من شئنه أن يتكفَّل بإنهاء الحرب، أو على الأقل منع تصعيدها. ونتيجة لذلك، ستكسب الصين إشادةً دوليةً واسعة النطاق للحفاظ على السلام العالمي، ممَّا قد يساعد الصين على منع العزلة، ولإيجاد فرصة لتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب أيضاً.

المصدر:

https://uscnpm.org/2022/03/12/hu-wei-russia-ukraine-war-china-choice/